صفات المؤرخ:

يتضح مما تقدم أهمية التاريخ وضرورة دراسته لما له من فوائد لا تنكر من حل الكثير من مشاكل الحاضر المستقبل، فكيف يجب ان يُدْرس ويدُرسُ التاريخ وما هو دور المؤرخ في هذا المجال؟ أو بالأحرى كيف يجب ان يقدم هذا التاريخ الى الاجيال؟ الواقع ان المهمة تقع بالدرجة الاولى على مسؤولية الذين يكتبون التاريخ ولكن هل يمكن ان نسمي كل من امسك قلما وحاول الكتابة في التاريخ مؤرخا ً؟ يتصور بعض الناس أنهم يكتبون التاريخ طالما امسكوا بالقلم والقرطاس وسطروا الصفحات عن الاحداث الماضية وقد ينجح هؤلاء في ان يقدموا بعض الكتب والكراريس. ويملئوا رفوف المكتبات بالغث من المعلومات التي لا يمكن بحال من الاحوال ان ترقى الى الحقائق التاريخية لان المؤرخ الحق الجيد لا يمكن ان يؤدي واجبه وعمله على الوجه الاكمل الا إذا توفرت فيه صفات ضرورية تجعله قادرا على دارسة التاريخ وكتابته على أكمل وجه وبصورة قريبة أو مطابقة للواقع. وسأحاول ان اضغظ المعلومة في هذا الملخص قدر الامكان...

1. ان اول الصفات التي يجب توفرها لدى جميع الدارسين سواء كانوا مؤرخين أم غير مؤرخين هي حب المعرفة والصبر على تحصيلها، والجد والمثابرة في البحث والعمل، مهما كانت الصعوبات والمشاق التي تقف في سبيله ولا يجوز آن تكون ندرة المصادر او غموض الوقائع والحقائق التاريخية واختلاطها واضطرابها، عائقا إمام رغبته الجامحة في البحث عن الحقيقة وينبغي على المؤرخ، كما يرى د.حسن عثمان.
2. ويجب أن تتوفر للمؤرخ مزية الشك والنقد، فلا يجوز له ان يقبل كل الكلام او يصدق كل رواية أو أية وثيقة أو مصدر دون درس وفحص واستقراء، وقد بدأ التاريخ يتخذ فعلا صفة علمية منذ أن اخذ رجاله يشكون في الروايات التي نقلت إليهم بالسماع أو الكتابة، ومنذ أن عمدوا الى نقد رواتها وحاولوا امتحان مضمونها....
3. ومن المزايا والصفات الأساسية للمؤرخ عدم التحيز والتجرد وهي مطلوبة في كل علم ومفروضة... ولكن ليس المقصود هنا بالتجرد صفته السلبية، التي تتضمن التخلص من كل شعور او فكر او معتقد فما من شخص يستطيع ذلك عمليا بل المطلوب من المؤرخ ان يحرر نفسه قدر المستطاع من الميل او الاعجاب او الكراهية لعصر من العصور أو لناحية تاريخية معينة ، وان ينفذ الى اعماق الافراد والجماعات الذين يكتب تاريخهم ويحس بأحاسيسهم جميعا، ويتفهم ظروفهم ويصير كأنه واحد منهم ينطق باسمهم جميعا دون ان يلتزم أي فرد منهم او اي جماعة او امة من الامم دون سواها فهو بهذا يصل الى التجرد الايجابي المثمر، الذي لا يمكن ان يتخلى فيه عن معتقداته الأساسية ومواقفه الفكرية الاصيلة ولكنه مع ذلك لا يتأثر في حكمه على الماضي بهذه المعتقدات، الامر الذي يجعل كتابته بعيدة عن التحيز لا تميل الى جانب على حساب الآخر مما يقربها الى الحقيقة المنشودة.
4. على المؤرخ التحلي بالأمانة العلمية وأن يكون رائده حب الحقيقة وقولها بشجاعة دون خوف او تردد فلا يكذب ولا ينتحل ولا ينافق اصحاب الجاه والسلطة ولا يخفي الوقائع والحقائق التي قد لا يعرفها غيره في بعض الاحيان والتي قد يكون في نشرها عدم رضا بعض الفئات من الناس الذين يعرفهم يمتون اليه بصلة معينة، ولا رقيب على المؤرخ في هذه الحالة سوى ضميره..
5. ومن الصفات الضرورية الاخرى للمؤرخ الشعور بالمسؤولية والتواضع ازاء ما يقوم به من اعمال وهو شعور يملا نفسه نبلا ويدفعه الى المزيد من العطاء فلا يجوز ان يتصدى الانسان الى دراسة الماضي بروح العبث او عدم الشعور بدقة المهمة التي يقوم بها وخطورة نتائجها ، لان ذلك سيعود بأضعف النتائج والضرر على نفسه وعلى الاخرين ...
6. وينبغي على المؤرخ ايضا ان يبتعد عن حب الشهرة والظهور والا يكتب من اجل الكسب او الحصول على الالقاب والمناصب، فهذه كلها أمور زائلة مؤقتة لا يمكن ان تدوم ولا يبقى سوى ما سطره المؤرخ فهو وحده الذي يكون حكما عليه وعلى ما أداه لأمته..
7. وعلى المؤرخ أيضا ان يكون "ذا عقل واعي مرتب منظم " فهو في هذا شأنه شأن بقية رجل العلم الذين يحتاجون الى هذه الصفة للتركيز على الحقائق التي بين ايديهم، والمؤرخ الذي يمتلك عقلية منظمة أقدر من غيره على تنسيق الحقائق وترتيبها، والافادة منها في الموضع المناسب، كذلك يكون قادرا على تحديد العلاقة بين حوادث التأريخ في الزمان والمكان والربط بينها في اتساق وتناغم دقيقين..
8. ينبغي على المؤرخ ان يتحلى بالاحترام التام وعدم التسرع في مهاجمة اي باحث ‏أخر ارتكب من اخطاء قبل دراسة الظروف التي ادت الى تلك الاخطاء ويجب ان يكون اسلوبه من الرد خال من اي تحامل، ولا يهدف الا الى خدمة الحقيقة التاريخية..
9. أن يكون المؤرخ صاحب احساس وذوق وعاطفة وتسامح وخيال بالقدر الذى يتيح له ان يدرك اراء غيره ونوازع الاخرين و بذلك يكون قادرا على تلمس اخبار مختلف الشخصيات العالمية التي يتعامل معها ويحس ما اختلج في صدور هؤلاء الرجال من مختلف العواطف ويفهم بقدر المستطاع الدوافع التي تدفعهم لاتخاذ سلوك معين في الماضي وليستطيع كذلك أن يشارك رجال الامس مواقفهم في اثناء الساعات الحرجة من التاريخ مثل فترات الانتفاضات والثورات وحقب المقاومة وفي ظروف النجاح والفشل. .